* الحديث 7 *

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى - رَحِمَهُ اللهُ -: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْـخَطَّابِ - رضي الله عنه - كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ صَلِّ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَأَنْ صَلِّ الْعِشَاءَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَإِنْ أَخَّرْتَ فَإِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

(قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى - رَحِمَهُ اللهُ -: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ)

هو هشام بنُ عروة بنِ الزّبير بنِ العوّام بنِ خُوَيْلِد، الأسَديّ، القُرَشِيّ، المدني.

أمير المؤمنين في الحديث، وأحد كبار علماء المدينة، وأحد كبار فقهائهم وكبار محدّثيهم.

روى عن أبيه عورة بن الزّبير، وعن عمّه عبد الله بن الزّبير، وعن زوجته بنتِ عمّه، وعن ابن عمّه.

ما احتاج أن يخرج عن غير أسرته حتّى أشبع نهمته من العلم ومن الرّواية.

ثمّ رحل إلى العراق، فلمّا رحل إلى العراق انبسط في الرّواية، فكان يحدّث عن أبيه بأشياء لم يسمعها من أبيه، وإنّما سمعها من غير أبيه، فلذلك نقَم عليه الإمام مالك حديثَه في العراق.

وعلى كلّ حال هو ثقة إمام مُـحْتَجٌّ به.

مات - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائة (145هـ).

(عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير، تقدّم وسيأتي - إن شاء الله - بعض الكلام عنه.

مات سنة؟

سنة أربع وتسعين (94هـ).

وهي سنة؟

سنة الفقهاء.

لماذا؟

لكثرة من مات فيها من الفقهاء.

نعم.

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْـخَطَّابِ - رضي الله عنه - كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - أَنْ صَلِّ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ.

الإسناد فيه: عن هشام بن عروة عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب.

وهذا إسناد منقطع، فإنّ عروة بن الزّبير لم يدرك عمر بن الخطاب.

والعجيب أنّني لم أظفر بأحد شُرّاح الموطّأ نبّه على هذا.

لا ابن عبد البرّ، ولا ابن العربي، ولا الزُّرقاني، ولا الباجي، ولا أحد.

لا أحد نبّه على أنّ هذا الإسناد إسناد منقطع، إلّا ابنَ التُّركُماني في تعليقه على سنن البيهقي.

على كلّ حال، هو وإن كان منقطعا ولكن، يشهد له الآثار التي تقدّمت قبلُ.

نعم.

قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ.

وهذا ترونه روي من غير شك (قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ) وقد روي في الأثر قبله: (قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ فَرْسَخَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً)، وهذا روي على الجزم.

وَأَنْ صَلِّ الْعِشَاءَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ.

هذا فيه إجمال، بين الّذي هو متى؟

بين ثلث اللّيل، يعني هذا كأن عند عمر ـ رضي الله عنه ـ آخر وقتها المختار.

وثلث اللّيل يُعدُّ من وقت المغرب...

وهذا الإجمال الحاصل في وقت الابتداء مفهوم، لأنّه يُحمل على علم أبي موسى به. ولذلك أخبره بوقت الانتهاء فقط فقال له: (**مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ**).

وثلث اللّيل هذا يُحسب من المغرب: تنظرُ وقت غروب الشمس، وتنظرُ وقت طلوع الفجر، وتقسم اللّيل أثلاثا، فيظهر لك ثلثُه الأوّل، وثلثُه الثّاني، وثلثُه الأخير.

نعم.

فَإِنْ أَخَّرْتَ فَإِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

(**فَإِنْ أَخَّرْتَ**) عن ثلث اللّيل (**فَإِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ**) شطرُ كلّ شيء نصفُه.

فإذا أخّرت عن ثلث اللّيل فإلى نصف اللّيل.

وهذا يدلّ على أنّ آخر وقت الاختيار عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، آخر وقت العشاء، أعني وقت الاختيار وقت السّعة، هو منتصف اللّيل.

وقد روى الشيخان عن أنس ـ رضي الله عنه ـ **أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخّر العشاء إلى نصف اللّيل ثمّ صلّى**[1].

قوله: (**وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**) أي مِن الّذين يغفُلون عن الصلاة، عن صلاة العِشاء فيؤدّونها بعد نصف اللّيل.

وإنّما يكون من الغافلين مَن اعتاد أن يصلّي العشاء بعد نصف اللّيل.

وقد قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الحديث الّذي رواه ابن خزيمة والحاكم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: **«من حافظ على هؤلاء الصّلوات المكتوبات لم يُكتب من الغافلين»**[2].

---

1 ـ استدلّ الشوكاني في الدرر البهية بهذا الحديث أن وقت العشاء يمتد إلى نصف الليل فقط، وتبعه صدّيق حسن خان في شرحه، وهو رواية عن مالك كما في بداية المجتهد، واختيار جماعة من الشافعية.

والجمهور قالوا: من صلاها قبل الفجر لا يُعدّ قضاء، بل أداء، بدليل أنّ الحائض تصليها إذا طهرت قبل الفجر، وكذا المغمى عليه إذا أفاق قبل الفجر فإنه يصيلها.

2 ـ قال الله عز وجل: {**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**} [الأعراف: 205]

قال الشعراوي ـ رحمه الله ـ: أي لا تكن من الغافلين عن مطلوبات الله بالحدود التي بينها الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأن الغفلة معناها انشغال البال بغير خالقك، وأنت إن جعلت خالقك في بالك دائما فإنك لا تغفل عن مطلوباته في الغدو والآصال وفي كل وقت، سواء كنت في الصلوات الخمس، أو كنت تضرب الأرض في أي معنى من المعاني. تفسير الشعراوي (8/ 4553)

ويقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: الغافلين عن ذكر الله . . لا بالشفة واللسان ، ولكن بالقلب والجنان. الذكر الذي يخفق به القلب؛ فلا يسلك صاحبه طريقاً يخجل أن يطلع عليه الله فيه؛ ويتحرك حركة يخجل أن يراه الله عليها، ولا يأتي صغيرة أو كبيرة إلا وحساب الله فيها. فذلك هو الذكر الذي يرد به الأمر هنا؛ وإلا فما هو ذكر لله، إذا كان لا يؤدي إلى الطاعة والعمل والسلوك والاتباع . اذكر ربك ولا تغفل عن ذكره؛ ولا يغفل قلبك عن مراقبته؛ فالإنسان أحوج أن يظل على اتصال بربه، ليتقوى على نزغات الشيطان: {**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه سميع عليم**}. في ظلال القرآن (3/ 356، بترقيم الشاملة آليا)